



جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ: 06 محرم 1430 هجري خالد المغربي - فلسطين - القدس - المسجد الأقصى
وفق 2009/01/02م

www.al-msjd-alaqsa.com

نبضات من التبيان - في سورة الفاتحة - الحلقة العاشرة

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

هذا دعاء ولا دعاء مفروض على المسلم قوله غير هذا الدعاء فيتوجب على المسلم قوله عدة مرات في اليوم وهذا بدوره يدل على أهمية الطلب وعلى أهمية هذا الدعاء لأن له أثره في الدنيا والآخرة ويدل على أن الإنسان لا يمكن أن يهتدي للصرراط المستقيم بنفسه إلا إذا هداه الله تعالى لذلك، (كلكم ضال إلا من هديت)، فإذا ترك الناس لأنفسهم لذهب كل إلى مذهبه ولم يهتدوا إلى الصراط المستقيم وبما أن هذا الدعاء في الفاتحة ولا صلاة بدون فاتحة فلذا نحن مجبورون على الدعاء بطلب الهداية في فرائض الصلاة، هذا غير الدعاء به في السنن.

الهداية

هي الإلهام والدلالة، وعلينا أن نتذكر هنا أهمية الدعاء (إهدنا)، فالله يجب أن نثني عليه، ويجب أن نشكره، ويجب أن نستغفره، ويجب أن ندعوه، يقول عز وجل في سورة البقرة 2 - آية 186 (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ). ولعل أفضل الدعاء كما نرى هنا أن ندعوا الله أن يهدينا السير على الطريق المستقيم، طريق الخير، دين الإسلام، مع علمنا أن طريق الخير هو طريق صعب ومليء بالأشواك، ومر ومليء بالكبد والنكد والنصب والتعب والأهوال والمصائب والابتلاءات، ولكنه طريق الحق.



الفاتحة – استئذان للدخول على الله والوقوف بين يديه والتكلم معه

ودعائه

قلنا أن تلاوتنا لسورة الفاتحة، هي إستفتاح نستأذن به الدخول على الله والوقوف بين يديه ثم مخاطبته ودعائه، نستعرض بعجالة الآيات التي تسبق كلمة إهدنا:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: إستعاذة وإلتجاء وطلب حماية الله والتبريء من حول الإنسان والجان ونسب الحول والقوة فقط لله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.
- بسم الله: إعلان الإيمان فقط بالله، وإخلاص نية العمل له وحده، وطلب التوفيق منه وحده، ودعائه بقبول العمل، وإستجداء عطفه لمباركة هذا العمل.
- الرحمن الرحيم: طلب رحمة الله في الدنيا عند حصول العمل بحيث نستطيع إحتمالة، فكل ما زاد عن حده إنقلب لضده، وطلب رحمة الله في الآخرة بحيث يبذل لنا هذا العمل بحسنات ودرجات يوم القيامة.
- الحمد: مجمل الشكر على كل نعم الله وعطاياه عبر كل الزمان وعبر كل المكان، سواء كانت هذه النعم مادية أو معنوية، سواء رأيناها أو لم نرها، سواء أدركناها أم لم ندركها، سواء إستطعنا أن نرى فيها الخير أو ظننا بها الشر، فجميعها نعم لله، وتستحق الشكر في كل لحظة من لحظات الزمن التي عشناها وتلك التي لم نعشها، وتستحق الشكر في كل بقعة من بقاع المكان سواء إنتفعنا بها أم لم ننتفع، ومجمل كل هذا الشكر هو الحمد.
- لله: فكل شيء لله (النعيم لله)، (الملك لله)، (الحكم والقضاء لله)، (العلم لله)، (السموات والأرض لله)، (الجنة لله)، (النار لله)، (المكان والزمان لله)، (نحن لله) – كل شيء لله.
- رب العالمين: إعلان فقر المخلوقات جميعها للتدبير، وإعلان التدبير الكامل من الله لجميع المخلوقات، فالأفعال والأحداث لله، وتدبير أمورها من الله.
- الرحمن الرحيم: إعلان أن كل تدبير يتم من الله إنما يتم برحمة الله وبجاجة هذه الرحمة.



- مالك (ملك) يوم الدين: إعلان أن كل مكان وكل فعل وكل تدبير إنما هو لله ومن الله سبحانه وتعالى.

فالإستعاذة ثناء نعلن فيها فقرنا لله وأن الله هو الغني للتمكن من الدخول على الله. والبسملة إعلان الإيمان والإخلاص الجميل والإستفتاح وطرق باب الكريم ليفتح لك بابه. والحمد هو إرجاع الحول والقوة والفضل في النعم والزمان والمكان لله وهذا هو الثناء اللائق لطلب الوقوف بين يدي الله. والإسترحام بقولنا الرحمن الرحيم، هو إعلان المعرفة بأن أي فضل لا ينفع بلا رحمة الله، ففضل الدخول على الله وفضل الوقوف بين يدي الله إنما يتم برحمة الله. ومالك يوم الدين، ثناء فوق ثناء نعلن فيه أن كل مكان وكل فعل إنما هو من الله وسيعود لله، وبهذا الثناء نطلب الإذن للتكلم مع الله. وبعد أن يؤذن لك التقدم والوقوف بين يدي الله والتكلم مع الله، وماذا سيكون خطابك؟ ماذا سيكون كلامك مع الله؟ سيكون:

- إياك نعبد وإياك نستعين: هذا هو خطابك وهذا هو إعلانك لله – فلا معبود إلا الله، ولا عون إلا من الله، هذا هو كلامنا لله عز وجل، وهذه هي إجابتنا على قوله سبحانه وتعالى (يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 21)، وبهذا الخطاب وبهذا الإعراف نتأهل لأن نطلب من الله وأن ندعوه، فماذا سيكون طلبنا وماذا سيكون دعاؤنا؟

(إهدنا الصراط المستقيم)

فهو خير الدعاء وهو خير الطلب. إنه الدعاء الذي إختاره لك رب العالمين، إنه الدعاء الذي أجبرك عليه سبحانه وتعالى، إنه أعظم ما تحتاجه في حياتك، فإن قيل: فكيف يسأل المؤمن ربه أن يهديه، في حين أنه يصلي وبهذا فهو من المهتمين؟ فالجواب: أن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها واستمراره عليها، فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمهده بالمعونه والثبات والتوفيق، فقد أمر تعالى



الذين آمنوا بالإيمان: يقول عز وجل في سورة النساء 4 - آية 136 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**)، والمراد الثباتُ والمداومةُ على الأعمالِ المعينة على ذلك والله أعلم.

دعوة الناس للهداية

قلنا فيما قلناه في الدروس السابقة، أننا أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وشرفنا من شرف هذا النبي الكريم، ولقد أنعم علينا الله سبحانه وتعالى بنعم عظيمة، ومن أعظم هذه النعم أنه جعلنا دعاءً للناس للخير ونهاةً لهم عن الشر، أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، وطلب منا تغيير المنكر الذي نراه يقول صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) فنحن بهذا مميزون بأن أنعم علينا الله بنعمة الدعوة وهي مهمة الأنبياء، يقول صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً). تصور لو أنك هديت إنساناً للطريق السليم وأصبح هذا الإنسان بصحيفتك، يأتي معك يوم القيامة، كما هو الحال مع الأنبياء والمرسلين، أليست هذه كرامة ما بعدها كرامة. وكى نكون على قدر هذه المسؤولية العظيمة، يجب أن نكون جاهزين للإجابة على كل الأسئلة التي قد توجه لنا من قبل هؤلاء الذين ندعهم للإسلام أو نطلب منهم الالتزام به، ويجب أن تكون لدينا الحكمة التي تمكننا من توصيل الموعدة الحسنة لنفوسهم، ويجب أن يكون لدينا الصبر العظيم والكبير لاحتمال إجاباتهم وتلقي ردودهم التي ربما تكون أحياناً ليست كما نحب ونرضى.

هل الهداية مفروضة جبراً على الإنسان؟

لنستطيع الإجابة على هذا السؤال، دعونا ننظر لقوله سبحانه وتعالى، حيث يقول في سورة الليل (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى)، فالهداية كما نرى من هذه الآية، شيء كتبه الله على نفسه، فلو كانت الهداية مفروضة جبراً على الإنسان، لكان جميع البشر مهتدين، لأن أمر الله أن يكون كن فيكون، وهذا يقودنا إلى أن مفهوم الهداية هو شيء اختياري، ولا يمكن أن يكون جبري، فسبحانه وتعالى أثار لنا الطريق، لنستطيع تمييز ما هو صالح وما هو فاسد، يقول سبحانه وتعالى في سورة البلد 90 - آية 10 (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)، أي بينا



للإنسان طريق الخير وطريق الشر، وعليه أن يسير على طريق الخير، وعليه أن يتعد عن طريق الشر، لاحظ هنا استخدام كلمة (هَدِيْنَاهُ)، بمعنى الهداية، فالهداية هدية من الله للإنسان، إما أن يقبلها وإما أن يرفضها، وهذه الآية تتضح وتتشابه ويفسرهما حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: (كل أمتي تدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبي، قالوا: ومن أبي يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي) "أخرجه البخاري وأحمد عن أبي هريرة". وعلى نفس النسق وبنفس النمط، يكون في الآية السابقة حذف للبلاغة، ويكون تقدير هذه الآية (ولكن الله يهدي من يشاء قبول الهداية)، ولننظر لقوله سبحانه وتعالى في سورة فصلت 17 (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)، وهنا يتضح بما لا شك فيه، أن الله يهدي الناس، ولكن الناس قد ترفض هداية الله لها وتستحب الكفر أو الضلال، يقول سبحانه وتعالى في سورة الزخرف 40 (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)، فمن يرفض هذه الآيات البينات، فإنه يظلم نفسه، وليس كما يدعي هؤلاء الظلمة بأن الله ظلمهم وأنه لم يهديهم، يقول سبحانه وتعالى في سورة يونس 42-44 (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (42) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (43) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، وهذه الفئة الظالمة من الناس والتي ظلمت نفسها ظلماً عظيماً بعدم السير على صراط الله في الدنيا، يحشرها الله عمياناً يوم القيامة، يقول سبحانه وتعالى في سورة طه 20 - آيات (125-126) (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (126) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى)، وبهذا نخلص إلى أن الهداية ليست مفروضة كجبر على الإنسان ويتضح هذا من قوله سبحانه وتعالى في سورة السجدة 32 - آية 13 (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الأنعام 6 - آية 149 (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)، ويقول سبحانه وتعالى في سورة النحل 16 - آية 9 (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)، وفي هذه الآيات يوضح عز وجل سبب ترك قبول الهداية للإنسان، يقبلها أو يرفضها، حيث أن الجبر في قبول الهداية أو رفضها، لا يقيم الحجة على الإنسان، فكيف يكون إدخال العاصي للنار



حقاً، إذا كان الله قد أجبره على عدم قبول الهداية، وكيف يكون إدخال المطيع الجنة عدلاً
إذا أجبره سبحانه وتعالى على الهداية.

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmaznah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com